

العقبة العلوية المقدسة

سلسلة في رحاب نهج البلاغة (٢١)

تعليقات الشيخ

محمد الحسين آل كاشف الغطاء على

كتاب نهج البلاغة تحقيق محمد عبده

إعداد ومراجعة: السيد هاشم الميلاني



العقبة العلوقة المقسمة

سلسلة في رحاب نهج البلاغة - ٢١

تعليقات الشيخ

محمد الحسين آل كاشف الغطاء على
كتاب نهج البلاغة تحقيق محمد عبده

إعداد ومراجعة
السيد هاشم الميلاني

تعليقات الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

على كتاب نهج البلاغة تحقيق محمد عبده

■ الناشر: العتبة العلوية المقدسة

■ إعداد: السيد هاشم الميلاني

■ إخراج فني: نصير شكر

■ عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

■ السنة: ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

العتبة العلوية المقدسة، العراق . النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٢٣٣٧٢٧٧ (٠٠٩٦٤)

لإبداء ملاحظاتكم يرجى مراسلتنا على البريد الإلكتروني :

info@haydarya.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المكتبة

الشيخ محمد الحسين بن علي بن محمد رضا بن موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمته الله ولد عام ١٢٩٥هـ ١٨٧٧م في النجف الأشرف وتربى في أسرة العلم والعمل أسرة كاشف الغطاء العريقة، فبدأ بتعلم القرآن وهو في الخامسة من عمره فحتمه في سنة وبضعة أشهر، ومن بعده دخل المكتب وكان آنذاك في حجرة من حجر الصحن العلوي، وبدأ بالتقليد والعمل بالرسالة العملية وهو ابن سبع سنين، وبدأ بنظم الشعر في الثانية عشرة من عمره.

حضر عند كبار الأدباء والعلماء وأخذ عنهم إلى أن صار آية في العلم والأدب والإرشاد والتوجيه، ومن أهم أعماله رحمته الله حضور مؤتمر القدس وإمامة الجماعة في المسجد الأقصى بحضور عشرات الآلاف من المشاركين ثم بعد الصلاة قام فيهم خطيباً وخطب فيهم زهاء ساعتين.

له عشرات الكتب والمؤلفات النافعة المطبوعة والمخطوطة، زائداً تعليقات وحواشي نافعة على هوامش الكتب.

كان الشيخ كاشف الغطاء إلى جانب اهتمامه بالفقه والأصول والحكمة، مهتماً بالأدب والشعر، يقول في «عقود حياتي» عندما يتكلم عن العقد الثاني: «وفي هذا الدور تولعت بمطالعة كتب الأدب وحفظ

الأشعار، وجمع الدواوين، وإدمان مطالعة المجاميع... ومعاشرة مشاهير الأدباء وكبار الشعراء كالسيد العلامة الحبوبى، والسيد جعفر الحلى، والشيخ جواد شبيب...»^(١)، ومن جرّاء ذلك حصلت له ملكة أدبية جيدة، ومعرفة بأساليب كبار الشعراء ومصادر معرفتهم، وعلى سبيل المثال يقول السيد عبدالزهراء الخطيب رحمته الله: «أني تشرفت ذات يوم بمجلس الإمام كاشف الغطاء رحمته الله، وجرى ذكر المتنبي فأظهر أحد الجالسين إعجابه بما في شعره من الحكم والأمثال، فقال الشيخ رحمته الله: إن المتنبي كثيراً ما يصول على حكم الأئمة عليهم السلام وخصوصاً حكم أمير المؤمنين عليه السلام فينظمها في شعره. ثم قال رحمته الله: خذ مثلاً المتنبي يقول:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد

ذا عفة فلعلّمة لا يظلم

قال: أخذه من قول علي عليه السلام: «الظلم من كوامن النفوس، القوّة تبيده والضعف يخفيه»^(٢).

كان رحمته الله يدعو إلى الاهتمام بالثقلين: القرآن والعترة، إذ إن القرآن هو دستور الحياة، أما العترة فهي ترجمان القرآن، ومن أبرز تجليات العترة نهج البلاغة والصحيفة السجادية، أما بالنسبة لنهج البلاغة يقول الشيخ كاشف الغطاء رحمته الله: «دونك هذا نهج البلاغة، وما أسبغه في ذلك

(١) عقود حياتي: ٣١، ٣٨.

(٢) مائة شاهد وشاهد لعبدالزهراء الخطيب: ١٠.

وأساغته، فتصفح صحايفه، وتعرّف معارفه، واقصد مقاصده، وقف
مواقفه»^(١).

أما بالنسبة إلى الصحيفة السجادية فيقول عليه السلام: «وما أدري هل
لاَحَظْتِكَ السعادة بالفوز بصحيفة السجادية المعروفة عند أهل البيت
بزبور آل محمد عليهم السلام التي هي ثانية ذلك النهج بل الوحيدة النسيج، التي
يوشك أن لا تجد نظيرها في كلام المخلوق بعلو مضامينها، وشرف
أساليبها وأفانينها، ولا يكاد يقارنها أو يساويها، إلا ما كان من شجرة
معاليها ومعدن لثاليها، وما قد تولد من بيت أمها وأبيها، وقد فاتت حدّ
العجب والإعجاب، بما اشتملت عليه من أعالي البلاغة في بيان كنه
العبودية وأسرار ربوبية ربّ الأرباب»^(٢).

كان له عليه السلام إمام خاص وعناية مخصوصة بخطب أمير المؤمنين عليه السلام
وكلماته الشريفة^(٣)، ولذا قام عليه السلام بمراجعة دقيقة لنهج البلاغة بتحقيق
محمد عبده تصحيحاً وإعراباً وتعليقاً على هامش نسخته الخاصّة، ولم
يجبذ لنفسه أن يقوم بشرح جديد لنهج البلاغة بل كان يرى نفسه دون
ذلك، وقد نُقل عنه أنّه كان يقول: «أني مع الإمامي الشديد بالأدب
العربي، وتوغّلي في النكات الأدبية، والمعاني الدقيقة لا أقدر على شرح
كلماته عليه السلام كما هو حقها ويليق بها، فإنّ كلامه عليه السلام فوق كلام المخلوق

(١) الدين الإسلامي لكاشف الغطاء ١: ٣٢٠.

(٢) م. ن ١: ٣٢٢.

(٣) مقدمة السيد محمد علي القاضي لكتاب جنّة المأوى لكاشف الغطاء: ٥١.

دون كلام الخالق، ولا أتمكّن من بيان بعض معاني ونكات كلماته عليه السلام بغير البيان الذي ذكره»^(١).

لذا نراه عليه السلام اكتفى بالتعليقات المختصرة على نهج البلاغة وعلى هامش نسخته الخاصة، وكانت تدور هذه التعليقات - بعد إعراب الكتاب - حول: تصحيح الأخطاء المطبعية، بعض الاستدراكات على محمد عبده، بعض اختلاف النسخ وتصويب بعض الألفاظ التي لم ترد في نسخة محمد عبده، وشرح بعض الكلمات مع الإشارة إلى أخطاء محمد عبده اللغوية.

كما لا يفوته أن يشير إلى بعض الاستنباطات التاريخية من كلام الإمام عليه السلام كما في تعليقه على الخطبة رقم ١٠٢ والتي يقول فيها أمير المؤمنين عليه السلام: «فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نعم الله لا رهج له ولا حس» قال محمد عبده: يشير إلى فتنه صاحب الزنج، وقال الشيخ كاشف الغطاء عليه السلام: ويحتمل أن يشير بها سلام الله عليه إلى ما وقع في عصرنا هذا سنة ١٣٣٣ من محنة البصرة وامتلاك الانكليز لها، فإن بعض الفقرات قد تنطبق على تلك الرزية، والله أعلم.

إلى غير ذلك من فوائد لغوية وتحقيقية، لذا آثرنا نشر أكثر هذه التعليقات ضمن «سلسلة في رحاب نهج البلاغة» ولم نترك سوى بعض التعليقات الجزئية جداً، وذلك تعميماً للفائدة وإحياء لهذا الأثر القيم، ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لنجل المرحوم وهو الوجيه الشيخ

(١) مقدمة السيد محمد علي القاضي لكتاب جنة المأوى: ٥١ - ٥٢.

شريف كاشف الغطاء، وكذلك ابنه البار الشيخ أمير كاشف الغطاء
حيث سمحا بتصوير النسخة المحفوظة عندهم برقم تصنيف ٩١
التسلسل ٦١٧١ وإخراجها بهذا الشكل.

مكتبة الروضة الحيدرية

السيد هاشم الميلاني

٢٥ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
صحة راعية وعلت عليه تعالى
العبه العاجز محمد الحسين
الكاشف الغطاء

الامام الشافعي رحمه الله
بإختصار الامام في الازمنة
مجلد المذنب الراسم
الرجح
الشيخ محمد الحسين
مجلد المذنب الراسم

فهرست القسم الاول من نهج البلاغة

وجه	
٢	خطبة المفسر وفيها شيء من بيان فضل الكتاب
٨	تنبيه لمديري المدارس على مزية الكتاب فيها
٩	خطبة جامع الكتاب الشريف الرضي
١٢	باب المختار من خطب أمير المؤمنين وما يجري مجراها ٧٥ من خطبة له في ابتداء خلق السموات والارض وخلق آدم وفيها تمجيد الله وبيان قدرته
١٦	صفة خلق آدم
٢٠	مها في ذكر الحج وحكمته
٢٢	خطبة بعد انصرافه من صفين فيها حال الناس قبل بعثة النبي وتنتهي بمزايا آل البيت
٢٢	الخطبة الشقشقية وفيها تألمه من جور الفاتنين في خلافته وحكاية حاله مع من سبقه
٢٦	من خطبة في هدايته للناس وكأل يقينه
٢٧	من خطبة في النهي عن الفتنة
٢٨	من كلام له في انه لا يخدع
٢٩	من خطبة له في ذم قوم باتباع الشيطان وكلام في دعوى الزبير انه لم يباع بقلبه وكلام في أنهم أرددوا وهو لا يرعد حتى يوقع ومن خطبة له في وعيده لقوم
٣٠	كلام في وصيته لابنه بالثبات والخذق في الحرب وكلام في ان له محبين في كمين الزمان وكلام في ذم اهل البصرة
٣١	كلام له في ذم اهل البصرة وفيما رد على المسلمين من قطاع عثمان
٣٢	كلام له لما بويع بالمدينة فيه انباء بما يكون من امر الناس وكلام في الوصية بلزوم الوسط
٣٤	كلام يصف به من يتصدى للحكم بين الناس وليس لذلك باهل
٣٦	كلام يذم به اخلاف العلماء في الفتيا

صورة الصفحة الأولى من تعليقات المرحوم الشيخ كاشف الغطاء قدس سره
على نهج البلاغة والمحفوظة في خزانة حجريات مكتبته العامة في النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

النصر: [قال الشريف الرضي رحمه الله في مقدمة نهج البلاغة]: أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه.

التعليقة: يجوز في (أما) الفتح والكسر، والأول أوجه، وتقدير الكلام: أما قبل الشروع فالحمد لله، وأما بعد الحمد فإني كنت في عنفوان السن، وهي شرطية بمعنى مهما أي مهما يكن من شيء قبل الشروع فهو الحمد لله، ودليل شرطيتها وجود الفاء بعد. وإما على الثاني فهي حرف افتتاح وتقوية.

النصر: [الخطبة الشقشقية رقم ٣]: إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حاضنيه بين نثيله ومعتلفه.

[قال محمد عبده]: يشير إلى عثمان، وكان ثالثاً بعد انضمام كل من طلحة والزبير وسعد إلى صاحبه كما تراه في خبر القضية.

التعليقة: اشتبه الشارح سماحه الله في تفسير ثالث القوم بما ذكره، بل المراد به ثالث الخلفاء، ولعل الشارح تغافل عن ذلك، فتأمل.

النصر: [الخطبة الشقشقية رقم ٣:] ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم.

[قال محمد عبده:] حليت الدنيا من حليت المرأة إذا تزينت بحليها.

التعليقة: لا يصح هذا من الحلي بل من حلي يجلو، فتدبره.

النصر: [الخطبة رقم ٤:] اليوم أنطق لكم العجاء ذات البيان.

[علق محمد عبده قائلاً]: أراد من العجاء رموزه وإشارات، فإنها وإن كانت غامضة على من لا بصيرة لهم لكنها جلية ظاهرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، لهذا سماها ذات البيان مع أنّها عجاء.

التعليقة: لعله سلام الله عليه أراد بالعجاء الأمور المهمة التي أشكلت على أهل عصره والقاصرين من أصحابه، مثل حرب أهل القبلة من الناكثين والقاسطين والمارقين، ومثل قضية التحكيم ونظائرها مما اعترضوه به وأخذوه عليه، فاستعار لهذه الأمور: العجاء، وهي البهيمة التي لا تنطق، وإن كانت تلك المؤاخذات في حد ذاتها واضحة وذات بيان، ولكنها أشكلت واستعجمت على مرضى القلوب، فيقول صلوات الله عليه: إني سأجعلها ناطقة بإيضاح أسبابها وإن كانت هي ذات بيان في نفسها غير محتاجة لذوي الفهم إلى إيضاح. وما ذكره الشارح رحمته هنا من إرادة رموزه وإشارات لا وجه له وغير مناسب للمقام، فتدبره والله العالم.

النصر: [الخطبة رقم ٤]: لم يوجس موسى عليه السلام خيفة على نفسه...

التعليقة: التطرق إلى قضية موسى عليه السلام وبيان المناسبة في المقام يحتاج إلى فضل بيان لا يسعه المقام.

النص: [الخطبة رقم ٢١]: تخففوا تلحقوا... [قال رضي الله]:
فاما قوله عليه السلام: «تخففوا تلحقوا» فما سمع كلام أقل منه مسموعاً ولا أكثر محصولاً، وما أبعد غورها من كلمة، وأنقع نطقها من حكمة، وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها.

التعليقة: لقد أعجب الشريف الرضي رحمته الله بهذه الكلمة الشريفة، ولعمري لقد فاقت العجب، وتجاوزت حدّ الحسن والاستحسان، والسيد عليه السلام من إعجابه وشغفه بها لم يزل يلهج بها في كتبه، حتى نظمها في شعره حيث قال:

لقد رمت أن أسعى خفيفاً إلى العلى

إذا شئتم أن تلحقوا فتخففوا

ولكن أين وأين! وكم من الفرق في البين.

النص: [الخطبة رقم ٢٢]: ألا وإنّ الشيطان قد ذمر حزبه، واستجلب جلبه.

التعليقة: ذمر بالذال المعجمة مخففة ومشدّدة، أصله الحث والحض، والجلب - بفتح اللام - أصله السحاب الرقيق الذي لا مطر فيه كالجهايم.

النص: [الخطبة رقم ٢٧]: ولقد بلغني أنّ الرجل منهم كان

يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة، فيتززع حجلها وقُلبها
وقلائدها ورعائها، ما تمنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام.

[قال محمد عبده]: الاسترحام أن تناشده الرحم.

التعليقة: الظاهر أنه بمعنى طلب الرحمة لا كما فسره الشارح
سامحه الله تعالى، وإن قال به ابن أبي الحديد^(١).

النصر: [الخطبة رقم ٣١]: ولكن ألق الزبير فإنه ألين عريكة،
فقل له: يقول لك ابن خالك: عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق، فما
عدا مما بدا.

التعليقة: لله هي من كلمة ما أعلاها وأغلاها وأسماها
وأسناها، لا يزيدك التأمل فيها إلا التعجب، ولا التفكر بها سوى
التحير، كيف لا وقد ملكت أعنة الفصاحة، وتمكنت من أزمة البلاغة،
ولو ذهبت إلى تعداد ما فيها من البلاغات والنكات، وما اشتملت عليه
من الإبداع وسلامة الاختراع، لضاق علينا المجال، وأعيانا المقال، نعم
أقول: لو أراد التحدي والإعجاز بهذه وأمثالها لكان له ذلك، ولكنه
صلوات الله عليه في أيّ صفة من صفاته القدسية، وأخلاقه النفسية لم
يكن معجزاً فيها فائتاً حد البشر بها، فصلوات الله عليه متتالية على
الدوام ما تليت غرر معجزاته، واتضح في جبهات الليالي والأيام.

النصر: [الخطبة رقم ٣٣]: وائي لصاحبهم بالأمس كما أنا
صاحبهم اليوم.

(١) شرح النهج ٢: ٧٨.

التعليقة: [أضاف المرحوم كاشف الغطاء قول الإمام عليه السلام]:
والله ما تنقم منا قريش إلا أنّ الله اختارنا عليهم، فأدخلناهم في حيزنا،
فكانوا كما قال الأول:

أدمت لعمرى شريك المحض صابحا

وأكلك بالزبد المقشرة البجرا

ونحن وهبناك العلاء ولم تكن

علياً وحطنا حولك الجرد والسمرا

النص: [الخطبة رقم ٣٧]: والله لأننا أول من صدّقه فلا أكون أول
من كذب عليه، فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي ...

التعليقة: هذه الجملة غير مرتبطة بالتّي قبلها، كما أنّ ما قبلها
غير مرتبط بسابقه، ولا ريب أنّ السيد اقتطعها من خطبة واحدة أو
متعددة فأشكل معناها، والله العالم.

[قال محمد عبده في شرح هذا المقطع:] قوله: فنظرت، الخ، هذه
الجملة قطعة من كلام له في حال نفسه بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله بيّن فيه
أنّه مأمور بالرفق في طلب حقه، فأطاع الأمر في بيعة أبي بكر وعمر
وعثمان فبايعهم امتثالاً لما أمره النبي به من الرفق، وإيفاءً بما أخذ عليه
النبي من الميثاق في ذلك.

التعليقة: أخطأ الغرض وما أصابه، ورام توفيقاً وإصلاحاً لن

يتم له، وهذا الكلام مقتطع من كلام لابن أبي الحديد^(١) جعل فيه هذه الكلمات دليلاً على صحة مذهبه وفساد مذهب الإمامية، وهذا الشارح عيال عليه في جلّ الموارد من هذا الكتاب بل كلها، وعلى كل حال ففساد ما قاله عبد الحميد، ووضوح كون الحامل له على هذا الحمل البعيد هو العصبية والحمية الجاهلية، فراجع وتأمل تجد.

النص: [الخطبة رقم ٥٣:] ومن كمال الأضحية استشراف إذنها وسلامة عينها.

[قال محمد عبده:] واستشراف الاذن تفقدها حتى لا تكون مجدوعة أو مشقوقة، وفي الحديث: أمرنا أن نستشرف العين والاذن، أي نتفقدهما وذلك من كمال الأضحية أي من كمال عملها وتأدية سننها، وتكون سلامة عينها عطفاً على إذنها، وقد يراد من استشراف الاذن طولها وانتصابها، إذن شرفاء أي منتصبية طويلة، فسلامة عينها عطف على استشراف، والتفسير الأول أمس بقوله: فإذا سلمت الاذن.

التعليقة: الاستشراف هنا طلب طول اذنها، وهو هنا كناية عن عدم قطعها وسلامتها، بقرينة عطفه على سلامة عينها، قال في لسان العرب: إذن شرفاء أي طويلة، والشرفاء من الأذان الطويلة القوف القائمة المشرفة^(٢).

وقال عبد الحميد: استشراف اذنها انتصابها وارتفاعها، واذن

(١) شرح النهج ٢: ٢٩٥.

(٢) لسان العرب ٩: ١٧١ / شرف.

شرفاء أي منتصبية، انتهى^(١).

وعلى هذا فقد ظهر لك اشتباه هذا الشارح في هذا المقام حتى ألجأه ذلك إلى التكلف البعيد، وإخراج الكلام عن ظاهره في جعله للسلامة عطفاً على الاذن، بل فيه حط للكلام من أوج البلاغة إلى حضيض الركافة والسماجة، فإنّ العطف على المضاف إليه من دون إعادة المضاف لا يخفى ما فيه من الضعف والاعتساف، نعم ما ذكره يأتي في الحديث الذي استشهد به، وقد ذكره صاحب لسان العرب^(٢) وحمله على محامل تقرب من هذا الذي ذكره ولكنه غير ما في النهج، فتأمل تجد الفرق واضحاً.

والمراد بسلامة عينها عدم عوارها، فيكون حاصل الكلام أنّ عدم قطع إذنها وعدم عوارها من كمالها.

النص: [الخطبة رقم ٧١]: انكم تقولون علي يكذب، قاتلكم الله فعلى من أكذب، أعلى الله فأنا أول من آمن به، أم على نبيه فأنا أول من صدقه. كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من أهلها.

التعليقة: يريد سلام الله عليه أنّها دسيسة دسّها إليكم أصحابه المنافقون كالأشعث والمغيرة والأشعري ونظرائهم، ولم تكونوا من أهلها وإنّا أهلها الذين أشاعوها بينكم هم أولئك الكفرة الفجرة، وتلقّفها السواد منهم على غير بصيرة.

(١) شرح النهج ٤: ٣.

(٢) لسان العرب ٩: ١٧١.

النصر: [الخطبة رقم ٧٢]: اللهم داحي المدحوات، وداعم المسموكات، وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها.

[قال محمد عبده:] جابل القلوب: خالقها، والفترة: أول حالات المخلوق التي يكون عليها في بدء وجوده، وهي للإنسان حالته خالياً من الآراء والأهواء والديانات والعقائد، وقوله: شقيها وسعيدها بدل من القلوب أي جابل الشقي والسعيد من القلوب على فطرتها الأولى التي هو بها كاسب محض، فحسن اختياره يهديه إلى السعادة وسوء تصرفه يضلله في طرق الشقاوة.

التعليقة: [جابل] أي طبعها على الاستعداد المحض للسعادة والشقاء.

النصر: [الخطبة رقم ٧٢]: ومنى الشهوات، وأهواء اللذات.

التعليقة: أي الشهوات التي يتمناها الإنسان، واللذات التي يهواها.

النصر: [الخطبة رقم ٧٣]: لو بايعني بكفّه لغدر بسبته.

التعليقة: يعني بيعته كحبة أي الريح الذي يخرج من سبته.

النصر: [الخطبة رقم ٧٣]: وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً

أحمر.

التعليقة: تراق به الدماء، كناية عن البلاء والشر.

النصر: [الخطبة رقم ٧٧]: انّ بني أمية ليفوقوني تراث محمد ﷺ

تفويقاً. [قال الرضي رحمه الله:] ليفوقوني أي يعطونني من المال قليلاً قليلاً
كفواق الناقة.

التعليقة: لعل المراد من بني أمية أيام خلافة عثمان، وما يدفعه
من الغنائم للمهاجرين، وإنّ ما يعطيه لأمر المؤمنين سلام الله عليه دون
ما يعطيه لمروان والوليد الفسقة والفجرة، ومع ذلك فإنّي أستبعد أن
يكون للمال قيمة عنده فيشتكي من قتلها، ولاسيما من بني أمية
الأجلاف، ويمكن أن يكون المراد ما يعطونه من الطاعة والانتقادات،
فيكون الفواق كناية عن قلة الطاعة والاعراف واتّهم لا يخلصون له في
خلافته وإمامته، والله العالم.

النص [الخطبة رقم ٨١]: ولا تنسوا عند النعم شكركم، فقد
أعذر الله إليكم بحجج مسفرة ظاهرة [قال محمد عبده:] أعذر بمعنى
أنصف، وأصله مما همزته للسلب، فأعذرت فلاناً: سلبت عذره أي ما
جعلت له عذراً بيديه لو خالف ما نصحته به، ويقال: أعذرت إلى فلان
أي أقمت لنفسي عنده عذراً واضحاً فيما أنزله به من العقوبة حيث
حذرتة ونصحته، ويصح أن تكون العبارة في الكتاب على هذا المعنى
أيضاً بل هو الأقرب من لفظ إليكم.

التعليقة: ليست الهمزة همزة سلب بل إثبات وإيجاب، فإذا
قلت: أعذرتة أي جعلت له العذر وقبلت عذره أي حجته التي دافع بها
عن نفسه للأمن من العقوبة على ذنب أو تقصير، وإذا قلت: أعذرت
إليه فالمعنى أثبت لك الحجّة في عقوبته ولم تبق له حجة يدافع بها عن
نفسه، ومنه: قد أعذر من أنذر، وفيه أيضاً قوله: قد أعذر الله إليكم

بحجج مسفرة، فتدبره.

النص: [الخطبة رقم ٨٣]: فهل دفعت الأقارب، أو نفعت النواحب.

التعليقة: لم يذكر النواحب مع ان ابن أبي الحديد لم يهملها، قال: هي جمع ناحية أي الرافعة صوتها بالبكاء^(١).

النص: [الخطبة رقم ٨٣]: تحتذون أمثلتهم، وتركبون قديمهم وتطأون جادتهم.

قال محمد عبده: القدة - بكسر فتشديد - الطريقة.

التعليقة: إن كانت بالبدال المهملة، وإلا فهي بمعنى ريشة السهم، ومنه: حذو النعل بالنعل والقدة بالقدة، وهو الأنسب هنا وإلا تساوت الجملتان وهو الذي يظهر من ابن أبي الحديد^(٢)، وإن ذكر الأول أيضاً، فيكون الحاصل: أنكم تساووهم في أفعالهم فلا تنحرفون عن طريقتهم وجادتهم أبداً.

النص: [الخطبة رقم ٨٦]: واعلموا انّ الأمل يسهي العقل وينسي الذكر.

قال محمد عبده: الأمل الذي يذهل العقل وينسي ذكر الله وأوامره ونواحيه هو استقرار النفس على ما وصلت إليه غير ناظرة إلى تغير

(١) شرح النهج ٦: ٢٦٢.

(٢) شرح النهج ٦: ٢٦٣.

الأحوال ولا آخذة بالحزم في الأعمال.

التعليقة: الاستقرار مغاير للأمل، وإنما الأمل تطلّع النفس إلى ما تحب وتهوى، فإن كان تطلّعاً إلى ملك أو سلطان أو ما هو من هذا القبيل من شهوات الدنيا، كان مما يسهي العقل وينسي الذكر، وكان صاحبه مغروراً كما قال سلام الله عليه، لا ما في بضايح النوكى.

النص: [الخطبة رقم ٨٧]: نظر فأبصر، وذكر فاستكثر، وارتوى من عذب فرات.

قال محمد عبده: العذب والفرات مترادفات.

التعليقة: لو كانا مترادفين لم يصح وصف أحدهما بالآخر في قوله تعالى: ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾^(١) ولا إضافة أحدهما إلى الآخر كما في المقام، ولا يبعد أن يكون المراد بالفرات الجاري ونحو ذلك، فتدبره.

النص: [الخطبة رقم ٨٩]: والله ما أسمعهم الرسول شيئاً إلاّ وها أنا ذا اليوم مسمعكموه.

التعليقة: فيه نسخة أخرى بكاف الخطاب فيه وفي ما بعده، ولكن ما في المتن أصح كما لا يخفى.

النص: [الخطبة رقم ٩١]: ومن خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة الأشباح.

التعليقة: الأشباح: الأشخاص، والمراد بهم الملائكة لأنّ

(١) الفرقان الآية: ٥٣.

الخطبة تتضمن ذكرهم وجملة من أحوالهم، كذا في الشرح لعبد الحميد^(١).

النص: [الخطبة رقم ٩١]: تعرف بخطبة الأشباح وهي من جلائل خطبه عليه السلام وكان سأله سائل أن يصف الله حتى كأنه يراه عياناً فغضب عليه السلام لذلك.

التعليقة: روى مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: خطب أمير المؤمنين بهذه الخطبة على منبر الكوفة، وذلك أن رجلاً أتاه فقال له: صف لنا ربنا مثلما نراه عياناً لنزداد له حباً وبه معرفة، فغضب ونادى: الصلاة جامعة، فاجتمع إليه الناس حتى غص المسجد بأهله، فقام وهو مغضب متغيّر اللون، فحمد الله سبحانه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال: الحمد لله... الخ. هكذا في نسخ النهج، وما أدري ما سبب هذا الإسقاط والتحريف فتأمل.

النص: [الخطبة رقم ٩١]: منها في صفة السماء: ونظم بلا تعليق رهوات فرجها، ولاحم صدوع انفراجها، ووشج بينها وبين أزواجها.

التعليقة: لعله سلام الله عليه يشير إلى ما بين الكرات الفلكية من الربط الخاص، ودوران كل كوكب في مداره المعين لا يتجاوزه قيد شعرة سواء على نفسه أو على كوكب آخر، وكل واحد من الكرات الساقية له ربط خاص وقوة محدودة بينه وبين الكرات الأخرى لا يتعداها، فسمّها قوة الجذب والدفع أو غيرها، والله أعلم.

(١) شرح النهج ٦: ٣٩٨.

النصر: [الخطبة رقم ٩١]: وذوات الشناخيب الشمّ.

التعليقة: الصمّ أصح.

النصر: [الخطبة رقم ٩١]: وأوعز إليه فيما نهاه عنه.

التعليقة: أي تقدّم إليه بالانذار.

النصر: [الخطبة رقم ٩٣]: ألا إنّ أخوف الفتن عندي عليكم فتنة

بني أمية، فإنّها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها، وخصت بليتها،
وأصاب البلاء من أبصر فيها وأخطأ البلاء من عمي عنها.

قال محمد عبده: الخُطّة - بالضم - الأمر، أي شمل أمرها لأنّها
رئاسة عامة، وخصّت بليتها آل البيت لأنها اغتصاب لحقهم.
التعليقة: المراد بالخطبة هاهنا الدائرة والحظيرة أي تعم دائرة المسلمين
وتخص شدّتها على المؤمنين الذين ينكرون عليهم كحجر بن عدي
وأصحابه، وأوضحه سلام الله عليه بقوله: «أصاب البلاء من أبصر
فيها» أي أصاب البلاء من أبصر الحق فيها، وأنكر عليهم، وأخطأ البلاء
من عمي عن الحق وسكت عنهم، وهو معنى وصف الفتنة بالعمياء أي
يعمى عن الحق فيها، أو يعمى عموم الناس فيها عن الحق إلا القليل،
والله العالم.

النصر: [الخطبة رقم ٩٣]: كالناب الضروس... تزبن برجلها.

قال محمد عبده: تزبن أي تضرب.

التعليقة: زبنت الناقة بثفنتها عند الحلب أي ضربت.

النصر: [الخطبة رقم ١٠١]: فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة انّ الذي أنبئكم به عن النبي ﷺ، ما كذب المبلغ ولا جهل السامع.

التعليقة: ذكر ابن أبي الحديد^(١) أنّه يعني بالمبلغ والسامع نفسه سلام الله عليه. أقول: وهو محل نظر، بل ظاهر السياق والأوفق بالمعنى أن يكون المراد بالمبلغ رسول الله ﷺ والسامع نفسه، وهو جلي بعد أدنى تأمل.

النصر: [الخطبة رقم ١٠٢]: فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس.

قال محمد عبده: قالوا: يشير إلى فتنة صاحب الزنج.

التعليقة: ويحتمل أن يشير بها سلام الله عليه إلى ما وقع في عصرنا هذا سنة ١٣٣٣ من محنة البصرة وامتلاك الانكليز لها، فإنّ بعض الفقرات قد تنطبق على تلك الرزية، والله أعلم.

النصر: [الخطبة رقم ١٠٥]: فالأرض لكم شاغرة.

التعليقة: شجر المكان خلا، وفرس شاغرة إذا لم تمتنع من غارة أحد.

النصر: [الخطبة رقم ١٠٩]: لا ينزجر من الله بزاجرٍ، ولا يتعظ منه بواعظٍ.

التعليقة: لا يتعظ من الله بواعظ، ولا ينزجر منه بزاجر أصح.

(١) شرح النهج ٧: ٩٩.

النص: [الخطبة رقم ١١١]: أما بعد فيأتي أحذركم الدنيا... لا خير في شيء من أزوادها إلا التقوى، من أقلّ منها استكثر مما يؤمنه، ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه.

التعليقة: لا يخفى عليك أنّ الضمير هنا [أي قوله: استكثر منها] عائد إلى الدنيا، بخلاف الضمير السابق فإنه للتقوى، فالسياق غير متحد فلا تغفل.

النص: [الخطبة رقم ١١١]: آثرها وأخذ إليها.
التعليقة: إليها أصح.

النص: [الخطبة رقم ١١٦ قول الشريف الرضي]: وله مع الودحة حديث.

قال محمد عبده: قالوا إنّ الحجاج رأى خنفساء تدبُّ إلى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت، فأخذها بيده فلسعته فورمت يده وأخذته حمى من اللسعة فأهلكته، قتله الله بأضعف مخلوقاته وأهونها.

التعليقة: ولقد كان هو [...] ^(١) أكفر مخلوقاته به وأعتاهم عليه، فاعتبروا يا أولي الألباب.

النص: [الخطبة رقم ١٢٩]: ومن خطبة له ^(١) في ذكر المكائيل.
التعليقة: ليس في هذه القطعة ذكر ولا إشارة للمكائيل، فلعله في قطعة أخرى من هذه الخطبة.

(١) كلمة غير مفهومة ولعلّها (لع) ملخص: لعنه الله.

النصر [الخطبة رقم ١٢٩]: فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر.

قال محمد عبده: الدائب المداوم في العمل، والكادح الساعي لنفسه بجهد ومشقة، والمراد من يقصر سعيه على جمع حطام الدنيا.

التعليقة: ليس هذا هو المراد، بل المراد مَنْ يدأب في العبادة والأعمال الصالحة ولكنه لم يأت البيوت من أبوابها، ولم يأخذ من أئمة الهدى ومصابيح الحق فيكون مضيعاً لأعماله ويكدح فيها ولكنه خاسراً لثراتها ومثوباتها، والله العالم.

النصر: [الخطبة رقم ١٣٣]: منها: واعلموا أن ليس من شيء إلا ويكاد صاحبه أن يشبع منه ويملّه إلا الحياة، فإنه لا يجد له في الموت راحة، وإنما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء، وسمع للإذن الصماء، وريّ للظمآن، وفيها الغنى كله والسلامة.

التعليقة: قال عبد الحميد^(١): وأما قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: وإنما ذلك الخ إلى قوله: وفيها الغنى كله والسلامة، ففصل آخر غير ملتئم بما قبله، وهو إشارة إلى كلام من كلام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكره لهم ثم حضهم على التمسك به والانتفاع بمواعظه، وقال: أنه بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلوب الخ، ثم قال: والحكمة المشبهة بها كلام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي

(١) شرح النهج ٨: ٢٩٣.

المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(١) وأمثالها من الآيات، وهي عبارة عن المعرفة بالله تعالى ومبدعاته الدالة على علمه وقدرته الخ.

أقول: فعلى هذا فلا داعي للتكلف وتجشم الوجوه البعيدة لارتباطه بسابقه، فإنه حينئذٍ اجتهاد في مقابلة النص كما تكلفه الشارح هنا، ومثل هذا كثير للشريف الرضي رحمته الله في الانتخاب كما لا يخفى على من تصفح هذا الكتاب، ولكن الشارح أوقع نفسه في كلفة كان في مندوحة عنها، فإنه حذف (ومنها) فاحتاج إلى توجيه الربط، فلا تغفل.

النص: [الخطبة رقم ١٣٣]: لا يجد له في الموت راحة.

قال محمد عبده: لا يجد في الموت راحة حيث لم يهتئ من العمل الصالح... وبهذا التفسير التأم الكلام واندفعت حيرة الشارحين.

التعليقة: قد ناقض نفسه في هذا الكلام حيث ذكر في ديباجة الكتاب أولاً أنه للنهج شروحات كثيرة ولكنه لم يطلع على شيء منها، مضافاً إلى أنه لم نجد فيما رأيناه من الشروح حيرة، كيف ولو كانت لأشار إليها ابن أبي الحديد، فإنه يتعرض لما يخالف به الشراح غالباً.

النص: [الخطبة رقم ١٣٥]: ومن كلام له عليه السلام يا ابن اللعين الأبر.

التعليقة: [ومن كلام له عليه السلام] وقد وقعت بينه وبين عثمان

(١) البقرة: ٢٦٩.

مشاجرة، فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان: أنا أكفيكه، فقال أمير المؤمنين للمغيرة...، هكذا في الأصل، وما أدري سبب هذه التحريفات والإسقاط ما هو.

النص: [الخطبة رقم ١٤٤]: آثروا عاجلاً وأخروا آجلاً... أين العقول المستصحبة بمصابيح الهدى... ازدحموا على الحطام.

التعليقة: [ازدحموا على الحطام] كأنه صفة للقوم الذين تقدم بعض صفاتهم بقوله عليه السلام: آثروا عاجلاً الخ، فقوله عليه السلام: أين العقول وأين القلوب اعتراض في الاثناء، فلا تغفل.

النص: [الخطبة رقم ١٤٩]: أما وصيتي: فالله لا تشركوا به شيئاً، ومحمد صلّى الله عليه وآله فلا تضيّعوا سنته.

التعليقة: [فالله] بالنصب على أنه مفعول محذوف (...). وما يشابهه، ومحمداً فاتبعوه، وبالرفع والخبر ما بعده.

النص: [الخطبة رقم ١٥٦]: لما أنزل الله سبحانه قوله: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ علمت أنّ الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلّى الله عليه وآله بين أظهرنا، فقلت: يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها.

قال محمد عبده: فقلت يا رسول الله الخ، أشكل على الشارحين العطف بالفاء مع كون الآية مكية والسؤال كان بعد أحد ووقعته كانت بعد الهجرة، وصعب عليهم التوفيق بين كلام الإمام وبين ما أجمع عليه المفسرون من كون العنكبوت مكية بجميع آياتها، والذي أراه أنّ علمه

بكون الفتنة لا تنزل والنبي بين أظهرهم كان عند نزول الآية في مكة، ثم شغله عن استخبار الغيب اشتداد المشركين على الموحدين، واهتمام هؤلاء برّد كيد أولئك، ثم بعد ما خضت الوطأة وصفا الوقت لاستكمال العلم سأل هذا السؤال، فالفاء لترتب السؤال على العلم والعلم كان ممتداً إلى يوم السؤال، فهي لتعقيب قوله لعلمه والتعقيب يصدق بأن يكون ما بعد الفاء غير منقطع عما قبلها...

التعليقة: حاصله أنّ العلم بعدم نزول الفتنة كان عند نزول الآية، ولكن السؤال كان بعد ذلك، ولا يخلو من بعد، ومن الجائز أن يكون إجماعهم على أنّها مكية لا ينافي نزول بعض آياتها في مكة عام الفتح المتأخرة عن أحد بكثير، وهو المناسب لقضية الفتنة وامتحان الناس حيث صاروا من ذلك العام يدخلون في دين الله أفواجا، وصارت وفود قبائل العرب تأتي إلى النبي كي تسلم، فتدبره فهو وجيه.

النص: [الخطبة رقم ١٦٠]: وكيف علقت في الهواء سماواتك.

التعليقة: يظهر من هذه الفقرة أنّ السماوات تطلق على الكواكب أنّها معلقة في الفضاء الغير المتناهي لا مركوزة في الأجسام الأثرية كما في الهيئة القديمة، والله العالم.

النص: [الخطبة رقم ١٦٠]: وكل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول.

قال محمد عبده: الخوف المعلول هو ما لم يثبت في النفس ولم يخالط القلب، وإنّما هو عارض في الخيال يزيله أدنى الشواغل ويغلب عليه أقل

الرغائب، فهو يرد على الوهم ثم يفارقه ثم يعود إليه شأن الأوهام التي لا قرار لها، فهو معلول من علّه يعلّه إذا شربه مرة بعد أخرى...

التعليقة: الظاهر أنّه من العلة لا من العلة، فلا حاجة إلى هذا التطويل.

النص: [الخطبة رقم ١٦٦]: كقيض بيض في اداح.

التعليقة: قال عبد الحميد: شبههم ببيض الأفاعي يظن بيض القطا فلا يحل لمن رآه أن يكسره [لأنّه يظن بيض القطا] وحضانه يخرج شراً، لأنّه يفتص عن أفعى، واستعار [لفظة] الأدحي للأعشاش مجازاً، لأنّ الأداحي لا تكون إلّا للنعام تدحوها بأرجلها وتبيض فيها، ودحوها توسيعها من دحوت الأرض^(١)

النص: [الخطبة رقم ١٧٦]: إنّ لسان المؤمن من وراء قلبه، وإنّ قلب المنافق من وراء لسانه.

قال محمد عبده: لسان المؤمن تابع لاعتقاده، لا يقول إلّا ما يعتقد، والمنافق يقول ما ينال به غايته الخبيثة، فإذا قال شيئاً أخطره على قلبه حتى لا ينسأه فيناقضه مرة أخرى فيكون قلبه تابعاً للسانه.

التعليقة: لا يخفى أنّ هذا مع ما فيه من التكلف يكون اللسان فيه أيضاً تابعاً للقلب في أن لا يخالفه ويناقضه.

والظاهر أنّ مراد الإمام سلام الله عليه أنّه لا يعرف استقامة

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ٩: ٢٨٢.

القلب إلا باستقامة اللسان، فمن التزم الصدق والذكر والكلام الطيب والقول السديد عرف أن قلبه مستقيم وعقله كامل، والعكس بالعكس، فتدبره فهو سديد ومطابق لقوله: إن لسان المؤمن وراء قلبه.

النص: [الخطبة رقم ١٩٢]: وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم... ولا يعلون ولا يغلون.

قال محمد عبده: يغلون: يخونون.

التعليقة: ليست هذه اللفظة في بقية النسخ، وعلى ما ذكر هذا الشارح فهي إذن بالتشديد.

النص: [الخطبة رقم ١٩٤]: وأحذركم أهل النفاق فإنهم الضالون المضلون... يمشون الخفاء ويدبون الضراء.

قال محمد عبده: يدبون أي يمشون على هيئة دبيب الضراء أي يسرون سرعان المرضى في الجسم أو سرعان النقص في الأموال والأنفس والثمرات.

التعليقة: الضراء الاستخفاء، فكأنه يريد يدبون دبيب المستخفي، والضراء أيضاً الشجر الملتف.

النص: [الخطبة رقم ١٩٧]: ولقد علم المستخفظون من أصحاب محمد ﷺ إني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط.

قال محمد عبده: المستخفظون - بفتح الفاء - اسم مفعول أي الذين أودعهم النبي ﷺ أمانة سرّه وطالبهم بحفظها. ولم يردّ على الله ورسوله: لم يعارضهما في أحكامهما.

التعليقة: ليس المراد بعدم الرد عدم المعارضة للأحكام، فإن أكثر المسلمين لم يعارضوا أحكام الله ورسوله، فليست هذه صفة امتياز بها سلام الله عليه، بل المراد عدم التخلف عن امتثال أوامرهم ونواهيهم، وهي منزلة العصمة التي هي من خصائصه بعد النبي ومعه سلام الله عليهما، فتدبر.

النص: [الخطبة رقم ١٩٧]: ولقد سألت نفسه في كفي، فأمرتها على وجهي.

قال محمد عبده: نفسه: دمه، روي أنّ النبي ﷺ قاء في مرضه فتلقى قيأه أمير المؤمنين في يده ومسح به وجهه.

التعليقة: هذا تفسير يمجّ الطبع ويأباه الذوق، ولا بدّ أن تحمل هذه الجملة على معنى يليق بمقام النبوة والإمامة، ولا مجال لذكره هنا فتدبره، وقد أشرنا إلى طرف منه في جواب من سأل عنه، لعله مذكور في مجموعتنا الكبرى الموسومة بدائرة المعارف العليا.

النص: [الخطبة رقم ٢٠٠]: ولكن كل غدرة فجرة.

التعليقة: قال عبدالحميد: الغدرة على فعلة الكثير الغدر، والفجرة والكفرة الكثير الفجور والكفر، وكل ما كان على هذا البناء فهو للفاعل، فإن سكّنت العين فهو للمفعول، تقول: رجل ضحكة أي يضحك، وضحكة يضحك منه، وسخرة يسخر به^(١).

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٠: ٣١١.

النص: [الخطبة رقم ٢١٤]: وأشهد أنه عدل عدل.

التعليقة: الضمير عائد إلى قضاء الله الذي في صدر هذه الخطبة وأسقطه الشريف على عادته.

النص: [الخطبة رقم ٢١٥]: اللهم اجعل نفسي أول كريمة تتزعمها من كرائمي، وأول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي.

التعليقة: هذه الفقرات محتاجة إلى الشرح، وما أدري لماذا أغفلها الشارح، والظاهر أن مراده سلام الله عليه الدعاء بأن لا يسلبه في حياته شيئاً من حواسه كسمعه وبصره ونحوها، وهو نظير ما في بعض الأدعية: اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلها الوارثين مني.

النص: [الخطبة رقم ٢١٦]: فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل، فإنني لست في نفسي بفوق أن أخطئ.

قال محمد عبده: يقول: لا آمن الخطأ في أفعالي إلا إذا كان يسر الله لنفسي فعلاً هو أشد ملكاً له مني، فقد كفاني الله ذلك الفعل فأكون على أمن الخطأ فيه.

التعليقة: لا يخفى ما في هذا التعبير من التشويش والقلق. [و] هذا لا ينافي ما نعتقده في حقه من العصمة، فتدبره.

النص: [الخطبة رقم ٢١٩]: أدركت وتري من بني عبدمناف، وأفلتني أعيان بني جمح.

التعليقة: وفي نسخة: أعيان بني جمح، جمع غير وهو الحمار، وأعيانهم رؤسائهم وقد يكتنى عن الرئيس في مقام التوهين بالحمار تبكيتاً

عليه، فالنسختان متوافقتان معنًى متقاربان لفظاً، ومراده من بني عبدمناف عبدالرحمن بن عتاب، فإنه من أبي العيص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف، لا طلحة ولا الزبير فإنهما ليسا من عبدمناف بل من تيم بن مرة وأسد بن عبدالعزى، وكان عبدالرحمن هذا من أعيان قريش، وقال فيه أمير المؤمنين أيضاً لما مرّ به قتيلاً: لهفي عليك يعسوب قريش، هذا فتى الفتيان، هذا اللباب المحض من عبدمناف^(١)، الخ.

النصر: [بعد خطبة رقم ٢٢٠]: قال الإمام كاشف الغطاء: هنا كلام سقط من هذه النسخة، وهو ثابت في غيرها هكذا: ومن كلام له عليه السلام يحث أصحابه فيه على الجهاد: «والله مستأديكم شكره ومورثكم أمره، وممهلكم في مضمار ممدود لتتنازعا سبقه، فشدوا عقد المآزر، واطووا فضول الخواصر، لا تجتمع عزيمة ووليمة، ما أنقض النوم لعزائم اليوم، وأمحي الظلم التذاكير الهمم» انتهى.

وقوله عليه السلام: «اطووا فضول الخواصر» نهي عن كثرة الأكل، لأنّ كثير الأكل لا يطويها بل يملئها، وقليله يأكل في بعض ويطوى بعض، وحاصل الفقرات الثلاثة أنّ الشهوات وطلب الراحة بالنوم ولذيذ المأكل يمنع من إمضاء العزائم وينقض الهمم، والأخيرة كالمؤكد لما قبلها، وسيأتي ذكره في هذه النسخة بعد هذا ولكن في غير محلّه.

النصر: [الخطبة رقم ٢٢١]: تطأون في هامهم، وتستثبتون في أجسادهم.

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١١: ١٢٣.

التعليقة: وفي بعض النسخ: تستنبتون - بالنون - بمعنى أنكم تغرسون في الأرض وهي من أجسادهم مستحيلة، كما أنّ معناه على ما في المتن: أنكم تبنون الثابتات من الأبنية والدور وغيرها في الأرض التي هي من أجساد آبائكم، وقد تداولت الشعراء هذا المعنى وتفننت فيه كالمعري والمهيار وغيرهما، وأشعارهم في ذلك مشهورة، ومأخذ تلك اللؤلؤة الباهرة من هذه اللجة الزاهرة.

النص: [الخطبة رقم ٢٢٣]: فلم يجز في عدله يومئذ خرق بصر في الهواء.

قال محمد عبده: يجز من الجزاء.

التعليقة: من المحتمل القريب أنّ الفعل من الجواز لا من الجزاء، فتدبره.

النص: [الخطبة رقم ٢٤١]: قال كاشف الغطاء: تقدّم ذكر هذا الكلام وإنّ محلّه هنالك.

النص: [الخطبة رقم ٢٤١]: واطووا فضول الخواصر. قال محمد عبده: واطووا فضول الخواصر أي ما فضل من مآزركم يلتف على أقدامكم فاطووه حتى تخفوا في العمل ولا يعوقكم شيء عن الإسراع في عملكم.

التعليقة: قد تقدّم تفسيرها بغير ذلك هنالك.

النص: [الكتاب رقم ١]: واعلموا أنّ دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها، وجاشت المرجل، وقامت الفتنة على القطب،

فأسرعوا إلى أميركم.

التعليقة: الظاهر أنّ المراد بيان الوجه لخروجه من المدينة دار الهجرة التي كان سلام الله عليه نهى عمر من الخروج منها لحرب الفرس، فيقول سلام الله عليه: أنّ دار الهجرة ألبأتة إلى الخروج فأقلعت به حيث أنّ أهلها كطلحة والزبير وعائشة قلعوا بها وخرجوا منها للفتنة، فلا محيص له من الخروج لقمع تلك الفتنة، والله العالم.

النص: [الكتاب رقم ٣]: ومن جمع المال على المال فأكثر وشيّد وزخرف ونجّد.

قال محمد عبده: ونجد بتشديد الجيم أي زين.

التعليقة: ويجوز أن يكون من نجد الأرض وهو ارتفاعها، وهذا الوجه أحسن محافظة على التأسيس في الكلام كما لا يخفى.

النص: [الكتاب رقم ١٠]: فأنا أبو حسن قاتل جدك وخالك وأخيك شدخاً يوم بدر.

قال محمد عبده: شدخاً أي كسراً، قالوا: هو الكسر في الرطب وقيل في اليابس.

التعليقة: الشدخ ليس كسراً بل هو قريب من الخدش ولكنه أقوى مراتبه، وأراد به فلق هاماتهم مع بقاء اتصالها بأبدانهم، فإنّ الشدخ التأثير والفلق مع بقاء الاتصال، فتدبر.

النص: [الكتاب رقم ١٨]: أنّ بني تميم لم يغب لهم نجم إلا أطلع لهم آخر.

قال محمد عبدة: غيبوبة النجم كناية عن الضعف وطلوعه كناية عن القوة.

التعليقة: الأصح أنه ما مات منهم رئيس إلا قام مقامه رئيس آخر، نجوم سماء كلما، إلى الآخر، إذا مات منّا سيد قام سيد، الخ.
النص: [الكتاب رقم ٢١]: وقدم الفضل ليوم حاجتك.

قال محمد عبده: ما يفضل من المال فقده ليوم الحاجة كالإعداد ليوم الحرب مثلاً، أو قدم فضل الاستقامة للحاجة يوم القيامة.

التعليقة: هذه العبارة معقدة ولا مورد لذكر الحرب هنا ولا تشبيه بها، مع أنّ كلمة الإمام واضحة المعنى رصينة المبنى، والمراد الأمر بالاعتقاد وترك الإسراف، وأن لا يتفق المرء جميع ما عنده وينسى غده، بل يمسك قدر حاجته ليومه وغده، ثم يقدم ما زاد ليوم حاجته وهو يوم القيامة.

النص: [الكتاب رقم ٢٢]: أما بعد فإنّ المرء قد يسهه درك ما لم يكن ليفوته، ويسوّه فوت ما لم يكن ليدركه.

قال محمد عبده: قد يسه الإنسان بشيء وقد حتم في قضاء الله أنه له، ويحزن بفوات شيء محتوم عليه أن يفوته، والمقطوع بحصوله لا يصح الفرح به كالمقطوع بفواته لا يصح الحزن له، لعدم الفائدة في الثاني ونفي الغائلة في الأول.

التعليقة: المقطوع بحصوله إذا كان محبوباً يصح الفرح به قطعاً بل يحصل قهراً، كما أنّ المقطوع بفوته إذا كان فوته مضرّاً يحصل الحزن

قهرأ، وليس معنى هذه الفقرات ما ذكره الشارح رحمه الله، بل مراد الإمام عليه السلام أنه ينبغي أن يكون الفرح والحزن على أمور الآخرة أكثر من أمور الدنيا، كما يدل عليه: وليكن همك فيما بعد الموت، وقوله: فلا تكثر فيه فرحاً. فتدبره.

النص: [الكتاب رقم ٢٣]: وصيتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً،
ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته.

قال محمد عبده: ومحمد عطف على أن لا تشركوا مرفوع.

التعليقة: ليس هو عطفاً بل الواو استئنافية، ومحمد مبتدأ وما بعده جملة تسدّ مسدّ الخبر، أما العطف على أن لا تشركوا فغير متجه كما هو واضح.

النص: [الكتاب رقم: ٣١]: بل كأني بما انتهى إليّ من أمورهم قد
عمرت...

التعليقة: قال عبد الحميد: عمرت - العين مفتوحة والميم مكسورة - تقول: عمر الرجل يعمر عمراً وعمراً على غير قياس، لأنّ مصدره التحريك، أي عاش زماناً طويلاً، واستعمل في القسم أحدهما وهو المفتوح^(١).

النص: [الكتاب رقم ٣١]: إذا تغيّر السلطان تغير الزمان.

التعليقة: يعني أنّ الزمان أمر اعتباري لا حقيقة له وإنّما يدور

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦: ٦٩.

مدار أهله وسلطانه، فإذا عدل وصلحوا صلح، وإذا جار وقبحوا قبح.
النصر: [الكتاب رقم ٣١]: من أمن الزمان خانته، ومن أعظمه
أهانته.

قال محمد عبده: من هاب شيئاً سلّطه على نفسه.

التعليقة: لا مناسبة لهذا البيان بتلك الجملة، بل المراد - والله
العالم - أنّ الزمان لا تؤمن عثراته وبوائقه، فلا ينبغي أن يؤمن، بل
الحازم من كان دائماً على حذر، ومن أعظمه بالركون إليه والطمأنينة
أهانته وصرعه وقتاً ما، فتدبره.

النصر: [الكتاب رقم ٣٦]: فقد قطعوا رحمي، وسلبوني سلطان
ابن أمي.

قال محمد عبده: يريد رسول الله ﷺ فإنّ فاطمة بنت أسد أم
أمير المؤمنين ربت رسول الله ﷺ في حجرها، فقال النبي في شأنها:
فاطمة أمي بعد أمي.

التعليقة: الأصح^(١) والأنسب أن يكون إشارة إلى كون عبدالله
والد رسول الله ﷺ وأبي طالب والد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كلاهما من

(١) وكتب السيد عبدالحسين الموسوي رحمه الله معلقاً بخطه على هامش النسخة: «بل
الأظهر أنه عليّ بن أبي طالب لما كان من رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسى، وحال
كل منهما مع الآخر حال ابني الأم، أطلق على النبي هذه الكلمة، أعني: ابن
أمي».

أم واحدة دون سائر أولاد عبدالمطلب، وهذه قرابة اختص بها أميرالمؤمنين عليه السلام وإخوته من رسول الله دون سائر قريش وبني هاشم، وعلى هذا فرسول الله ابن أم له عليه السلام حقيقة بلا تجوز، كما يلزم على ما ذكره الشارح هنا، وببالي أن هنا لعبد الحميد مراجعة ومؤاخذة مع الفقيه الراوندي رحمته الله ظريفة من شاء فليراجعها^(١).
ويحتمل أن يريد سلطان نفسي وهو بعيد.

النص: [الكتاب رقم ٤٥]: والنباتات البدوية أقوى وقوداً.

التعليقة: والنباتات العذية، أصح. والعذي - بسكون الوسط: - الزرع الذي يشرب من ماء المطر وهو يكون أقل احتياجاً للماء مما يسقى سقياً بالسيح أو الدلو والناضح ونحوهما.

النص: [الكتاب رقم ٤٥]: وأيم الله استثنى فيها بمشيئة الله...

التعليقة: الأظهر أنه من متعلقات الجملة الأخيرة وهي: قدرت عليه.

النص: [الكتاب رقم ٥٣]: ولا تنصبن نفسك لحرب الله، فإنه لا يدي لك بنقمته.

التعليقة: الظاهر أنه منصوب على أنه اسم (لا) وأصله: لا يدين وحذف النون، قال عبدالحميد للإضافة: واللام مقحمة مثلها في لا أبالك^(٢)، وهذا عندي غير صحيح إذ لا معنى للإضافة هنا أبداً، كيف

(١) شرح النهج ١٦: ١٥٢.

(٢) شرح النهج ١٧: ٣٢.

واسم لا مما يجب تنكيره فلا يجوز جعله مضافاً مع ما فيه من لزوم خلوه من المعنى، إذ التقدير حينئذٍ: لا يدرك بنقمته وهو كما ترى مما لا معنى له إلا بتكلف بعيد.

نعم ذكر الشارح البحراني أنّ النون حذفت لمضارعتة للمضاف أو بكثرة الاستعمال^(١)، وهو أقرب من الأول إلى الصحة، والتنظير للمقام بمثل: لا أبالك لم أعرف وجهه أيضاً. فتأمل، والحاصل أنّ إخراج هذه الكلمة على وجه واضح غر واضح، ولو أنّ النسخة كانت بلا ياء لارتفع الإشكال، ولكن الظاهر اتفاق النسخ على وجودها.

النصر: [الكتاب رقم ٥٣]: ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً... وتوخّ منهم أهل التجربة والحياء... فإنهم أكرم أخلاقاً، وأصح أعراضاً، وأقلّ في المطامع اشرافاً.

التعليقة: الإشراف والاستشراف الترقب والتطلع إلى الأمر المحبوب، كقوله:
وقد علمت وما الإشراف من خلقي

انّ الذي هو من رزقي سوف يأتيني
وفسره عبد الحميد بشدة الحرص على الشيء والخوف من فواته^(٢)،
وهو في البيت مناسب، والأول في الخطبة أنسب، وعلى كل حال فليس هو

(١) شرح النهج لابن ميثم ٥: ١٣٤.

(٢) شرح النهج ١٧: ٧٠.

معنى الإشراف بل هو لازم المعنى، وأصله الأولى هو الشرف - بالفتح في أوليه - بمعنى المكان العالي، جعل المنتظر للأمر كالجالس على علو المطالع للقوم أو القافلة، ولذا قال في القاموس: استشرف الشيء أي جعل يده فوق بصره ونظر إليه كالمستظل من الشمس^(١)، وعلى كل حال فالحرص وخوف الفوات لوازم بعيدة جداً، فافهم.

النص: [الكتاب رقم ٥٣]: ولا يثقلنّ عليك شيء خففت به المؤونة عنهم... فربما حدث من الأمور ما إذا عوّلت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به.

قال محمد عبده: طيبة بكسر الطاء مصدر طاب وهو علة لاحتملوه من أي لطيب أنفسهم باحتماله، فإنّ العمران ما دام قائماً ونامياً فكل ما حملت أهله سهل عليهم أن يحتملوا.

التعليقة: اشتبه حيث قرأه بالتخفيف فجعله مصدراً، وهو اسم فاعل مشدّد بالتشديد صفة تدل على الثبوت حال من فاعل احتملوا، أي إذا انتظرت بهم الرخاء احتملوا ما حملتهم طيبين النفس بذلك، وما ذكره هذا الشارح هنا أجنبي عن العبارة على وضوحها.

النص: [الكتاب رقم ٥٣]: وإنا يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها، وإنا يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع.

التعليقة: الإشراف هنا كالأشفاء بمعنى مقاربة الوقوع في

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٣: ١٥٨.

الشيء، والثاني يستعمل غالباً في الوقوع بالمهالك فيقال: أشفى على الموت وأشفى على الهلاك، ومنه: «على شفا جرف هار».

النص: [الكتاب رقم ٥٣]: وأسراك بأجمعهم لوجود صالح الأخلاق.

التعليقة: لا يبعد أنها تحريف (وجوه) فتأمل.

النص: [الكتاب رقم ٦٢]: فما راعني إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام.

قال محمد عبده: [فأمسكت يدي] كفتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم حتى رأيت الراجعين من الناس قد رجعوا عن دين محمد بارتكابهم خلاف ما أمر الله، وإهمالهم حدوده، وعدولهم عن شريعته، يريد بهم عمال عثمان وولاته على البلاد.

التعليقة: انظر واعجب للشارح سماحه الله كيف صرف الكلام عن وجهه والحرف عن ظاهره، إذ لا إشكال ولا ريب أن مراد الإمام عليه السلام بفلان هو الأول لا عثمان، ويشهد له قوله: (ولا منحوه عني من بعده)، فهو ناظر إلى بدء القضية، وأول الظلم الذي تفرع عليه تقدم عثمان، ويشهد له أيضاً قوله: (فما راعني إلا انثيال الناس)، أما بيعة عثمان فقد عرفها صلوات الله عليه في مجلس الشورى قبل انثيال الناس، ولكن السقيفة كانت فلتة ومفاجئة لم يعلم أمير المؤمنين بتدبيرها وكيدها، وهذا واضح، نعم الكلام الآخر يعود إلى بني أمية، فتدبره.

النصر: [الكتاب رقم ٦٥]: وأساطير لم يحكها منك علم ولا حلم.

التعليقة: [يحكها] من الحوك لا الحكاية.

النصر: [الكتاب رقم ٦٩]: ولا تتمنى الموت إلا بشرط وثيق.
قال محمد عبده: أي لا تقدم الموت رغبة فيه إلا إذا علمت أنّ الغاية أشرف من بذل الروح، والمعنى: لا تخاطر بنفسك فيما لا يفيد من سفاسف الأمور.

التعليقة: هذا تفسير بلا حاصل، وإن كان فيه شيء فهو تطويل ليس تحته طائل، وهذه الكلمة الشريفة في حسن البيان أوضح من أن تحتاج إلى بيان، وإن شئت ما يزيدك إيضاحاً لمضمونها، فقد قال الله جلّ من قائل لليهود: ﴿إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾* وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴿١﴾ الآية.

وحاصل الكلام أنك لا تتمنى الموت حتى تثق من عملك الذي قدمته، وأما كلام هذا الشارح فلم أتحمق ما يريد به، فلاحظ.

النصر: [الكتاب رقم ٦٩]: واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لعامة المسلمين.

التعليقة: هذه الكلمة محتملة لوجهين: أحدهما، ما يظهر من عبد الحميد، حيث نظرها بقوله: لا تنه عن خلق... البيت^(٢)، والثاني

(١) الجمعة: ٦-٧.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٨: ٤٤.

ما يظهر من الفاضل البحراني حيث قال: وهو كقوله: رد للناس ما تريد لنفسك، واكره لهم ما تكرهه لها^(١)، وبين الوجهين بون بعيد، ولعل الأول أقرب إلى سياق ما بعده من نظائره، بل الثاني في غاية البعد من العبارة، فتأمل.

النص: [الكتاب رقم ٧٨]: وإني لأعبد أن يقول قائل بباطل، وأن أفسد أمراً قد أصلحه الله.

قال محمد عبده: عبد يعبد كغضب يغضب عبداً كغضباً وزناً ومعنى، أي يغضبني قول الباطل وإفصادي لأمر الخلافة الذي أصلحه الله بالبيعة، ونسبة الإفساد لنفسه لأنّ أبا موسى نائب عنه، وما يقع عن النائب كما يقع عن الأصيل.

التعليقة: الأمر الذي يغضب عليه السلام من إفساده ويأنف منه ويتنصّل، هو ألفة الأمة الذي أشار إليه في صدر كتابه الذي يزعم الأشعري في تأخّره عن تلبية دعوة أمير المؤمنين عليه السلام إياه للجهاد، أنّ فيه تفرقة للأمة ولا يجوز عنده محاربة أهل القبلة، فالإمام عليه السلام يقول له: إني أحرص منك على الألفة وعدم الفرقة، ولكنك جاهل لا تعرف معناها ومواردها، فدع عنك هذه الأوهام وسلّم الأمر لإمامك الذي يجب عليك طاعته، ومما ذكرنا يتضح لك أنّ الشارح رحمته الله في تعليقه هنا قد تكلف وتمحّل وذهب بعيداً عن المقصود، ولم يأت بشيء وليس لما ذكره محصل، فتدبره.

(١) شرح النهج لابن ميثم ٥: ٢٠٧.

النصر: [قصار الحكم رقم ٣٧]: وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار.

التعليقة: اللفظة [أي دهاقين] مركبة من (ده) بمعنى القرية و(قان) بمعنى الصاحب يعني صاحب القرية، ثم استعمل في رئيس القرية أو المختار وهو كد خدا.

النصر: [قصار الحكم رقم ٦١]: المرأة عقرب حلوة اللبسة.

التعليقة: وفي رواية عبد الحميد: «حلوة اللبسة» وقال في شرحها: اللبسة لسعة العقرب^(١).

النصر: [قصار الحكم رقم ٦٩]: إذا لم يكن ما تريد فلا تبل ما كنت.

التعليقة: لعبد الحميد هنا كلام في شرح هذا الكلام إن شئت راجعته^(٢).

شرح محمد عبده هذا الكلام واستشهد بهذا البيت:

إذا ما لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

التعليقة: ليس هذا معنى البيت، وإنما هو قريب من قوله عليه السلام: «رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعدّ طوره».

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٨: ١٩٨.

(٢) م. ن ١٨: ٢١٥.

قال محمد عبده في شرح معنى الشرطي [قصار الحكم رقم ١٠٤]: والشرطي - بضم فسكون - نسبة إلى الشرطة واحد الشرط كرطب، وهم أعوان الحاكم.

التعليقة: [الحاكم] الظالم لا مطلق الحاكم.

النص: [قصار الحكم رقم ١١٢]: من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقير جلباباً. [قال الرضي]: وقد يؤول ذلك على معنى آخر.
قال محمد عبده: هو أنّ من أحبهم فليخلص لله حبهم فليست الدنيا تطلب عندهم.

التعليقة: هذا المعنى في حدّ ذاته غير صحيح، فإنّ الدنيا توجد عندهم كما عندهم تطلب الآخرة، غايته أنّ أولياءهم لا يطلبون الدنيا بحبهم بل يحبونهم لله ولأنهم أهل لذلك، ثم أنّ الشارح غفل في المقام فإنّ مراد الشريف بقوله: يؤول ذلك، أي الكلمة الأولى: «لو أحبني جبل لتهافت» والمعنى الذي ذكره الشارح لا يلائم إلا الأولى، ولعل المعنى الآخر: لو أحبني جبل لذاب من شدة حبي، فتدبره.

النص: [قصار الحكم رقم ٢٠٢]: قال لطلحة والزبير: لكنكما شريكان في القوة والاستعانة، وعونان على العجز والأود.

قال محمد عبده: الأود - بفتح فسكون - بلوغ الأمر من الإنسان مجهوده لشدته وصعوبة احتماله.

التعليقة: قد غفل عمّا هو أوضح وأنسب في المقام وأكثر وهو الإود بكسر الأول وفتح الثاني بمعنى الاعوجاج أي إذا اعوج عليّ أمر

استعنت بكما على اصلاحه، وبالجملة فالكلام في غاية الوضوح، وحاصله أنه إذا عجزت عن اصلاح أمر وأعيب عليّ اصلاحه استعنت بكما على اصلاحه، وقد مرّ له مثل هذا الكلام معها.

النص: [قصار الحكم رقم: ٢١٠]: اتقوا الله تقيه من شمّر تجريداً، وكمش في مهل.

التعليقة: وفي رواية عبد الحميد: وأكمش: جدّ وأسرع، ورجل كميّش أي جاد^(١).

قال محمد عبده في معنى الفدام من قصار الحكم رقم ٢١١ [والحلم فدام السفية]: الفدام ككتاب وسحاب وتشدّد الدال أيضاً مع الفتح: شيء تشدّه العجم على أفواهاها عند السقي، وإذا حلمت فكأنك ربطت فم السفية بالفدام فمنعته عن الكلام.

التعليقة: قال عبد الحميد: خرقة تجعل على فم الإبريق فشبهه الحلم بها، فإنه يردّ السفية عن السفه كما يرد الفدام الخمر عن خروج القذى^(٢).

النص: [قصار الحكم ٢١٤]: من لان عوده كثفت أغصانه.

قال محمد عبده: يريد من لين العود طراوة الجثمان الإنساني ونضارته بحياة الفضل وماء الهمة، وكثافة الأغصان كثرة الآثار التي

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٩: ٣٠.

(٢) م. ن ١٩: ٣١.

تصدر عنه كأنها فروعها أو يريد بها كثرة الأعوان.

التعليقة: محصل هذا الكلام غير معلوم، والظاهر أنّ حاصل تلك الكلمة الشريفة أنّ من حسنت كلمته وحسنت طباعه، كثرت أحبته وأتباعه.

النص: [قصار الحكم (غريب كلامه) رقم ٣]: قال الرضي في معنى (قحماً):... ومن ذلك قحمة الأعراب وهو أن تصيبهم السنة فتتعرق أموالهم.

التعليقة: في بعض النسخ فتتفرق أموالهم - بالفاء مكان العين - ولكن ما في المتن أبلغ معنى وأفصح لفظاً.

النص: [قصار الحكم (غريب كلامه) رقم ٧]: أنّه شيع جيشاً يُغزيه فقال: اعزبوا عن ذكر النساء ما استطعتم، ومعناه: أصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهنّ، وامتنعوا من المقاربة لهنّ لأنّ ذلك يفت في عضد الحمية، ويقدح في معاهد العزيمة، ويكسر عن العدو، ويلفت عن الإبعاد في الغزو.

التعليقة: [يكسر] يحتمل أن يكون بضم العين والتشديد، فيكون معناه أنّ التعرض للنساء وأعراض الناس يكسر جنديكم ويقتلكم بدلاً عن قتل العدو لكم، ويحتمل أن يكون بالتخفيف وفتح العين فيكون معناه أنّ ذلك يضعفكم ويوهن قوتكم عن الجري والفتك، ويلفت أي يمنع.

النص: [قصار الحكم (غريب كلامه) رقم ٨]: وفي حديثه عليه السلام

كالياسر الفالج ينتظر أول فوزه من قداحه.

التعليقة: أول هذا الكلام: (إنّ المرء المسلم ما لم يغش دناءة
يخشع لها إذا ذكرت، ويغرى به لثام الناس كالياسر الفالج ينتظر أول
فوزه من قداحه أو داعي الله). وأورد ابن أبي الحديد على الشريف^(١)
بأنّ الفالج ليس هو القاهر الغالب هنا، وإلا لم يكن معنى لانتظار فوز
قداحه إذ قد فازت، بل المراد به الميمون النقيبة الذي له عادة الغلبة
والقهر.

أقول: ولو جعل القاهر الغالب بمعنى الذي يقهر ويغلب
لارتفع الإشكال (...). قطعاً، وإن كان له وجه آخر، فتأمل.

النص: [قصار الحكم رقم ٢٦٢]: فإني اعتزل مع سعد بن مالك
وعبدالله بن عمر.

التعليقة: هو سعد بن أبي وقاص المعروف.

النص: [قصار الحكم رقم ٢٧١]: وروي أنّه **عاشق** دفع إليه
رجلان سرقا من الله أحدهما عبد من مال الله، والآخر من عروض
الناس.

قال محمد عبده: أي أنّ السارقين كانا عبيدين أحدهما عبد لبيت
المال، والآخر عبد لأحد الناس من عروضهم، جمع عرض بفتح فسكون
هو المتاع غير الذهب والفضة، وكلاهما سرق من بيت المال.

(١) شرح النهج ١٩: ١١٥.

التعليقة: في أكثر النسخ: من عُرِضَ الناس بدون الواو، وقال الفاضل البحراني: عرض الناس عامتهم وسائرهم^(١). أقول: وهو المراد هنا، وأما ما ذكره هذا الشارح فهو من التكلّف والسماجة بمكان لا يخفى، وما أدري كيف تقع الغفلة عن مثل هذه الأمور الواضحة حتى تقع مثل هذه الاشتباهات الفاضحة. قال في القاموس وشرحه: وهو من عرض الناس بالضم: من العامة كما في الصحاح^(٢)، انتهى. وعلى كل حال كأنه (...) كلها على ذلك والمعنى يطابقه، حتى أنّ عبد الحميد لم يفسره وكأنّه لوضوحه.

النصر: [قصار الحكم رقم ٢٨٣]: جاهلكم مزداد وعالمكم مسوّف.

قال محمد عبده: أي جاهلكم يغالي ويزداد في العمل على غير بصيرة...

التعليقة: [يزداد في] جهله لعدم التعلّم لا بالعمل، فافهم.

النصر: [قصار الحكم رقم ٢٨٥]: كل معاجل يسأل الانظار، وكل مؤجل يتعلّل بالتسويق.

قال محمد عبده: كل بالتثوين في الموضوعين مبتدأ خبره معاجل بفتح الجيم في الأول ومؤجل بفتحها كذلك في الثاني، أي كل واحد من

(١) شرح النهج لابن ميثم ٥: ٣٥٤.

(٢) القاموس المحيط ٢: ٣٣٥.

الناس يستعجله أجله ولكنه يطلب الانظار أي التأخير، وكل منهم قد أجل الله عمره وهو لا يعمل تعللاً بتأخير الأجل والفسحة في مدته، وتمكنه من تدارك الفائت في المستقبل.

التعليقة: الأصح أنه بالإضافة فيهما والخبر هو الفعل الواقع بعد كل منهما، والمعنى أن المعاجل بالعقوبة يقول: رب ارجعون لعلّي أعمل صالحاً. والذي أعطاه الله الأجل والمهلة لا يعمل ويتعلّل بالتسوية، وكم بين المعنيين من بون في (...) والقوة، فافهم.

النص: [قصار الحكم رقم ٣١٥]: ألق دواتك، وأطل جلفة قلمك.

قال محمد عبده: والأفة الدواة: وضع الليقة فيها.

التعليقة: قال عبد الحميد: لاق الخبر بالكاغد يليق أي التصق، ولقته أنا يتعدى ولا يتعدى، وهذه دواة مليقة أي قد أصلح مدادها، وجاء: ألفت الدواة لإلقة فهي مليقة، وهي لغة قليلة وعليها ودرت كلمة أمير المؤمنين عليه السلام. ويقال للمرأة: ما عاقت ولا لاقت عند زوجها أي ما التصقت به^(١).

النص: [قصار الحكم رقم ٣٣٢]: السلطان وزعة الله.

قال محمد عبده: الوزعة بالتحريك جمع وازع وهو الحاكم يمنع من مخالفة الشريعة...

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٩: ٢٢٣.

التعليقة: الوازع هو الكافّ عن الشيء ومنه يطلق على الحاكم.
النصر: [قصار الحكم رقم ٣٣٣]: المؤمن بشره في وجهه...
ضنين بخلته.

قال محمد عبده: الخلة - بالفتح - الحاجة أي بخيل بإظهار فقره
للناس.

التعليقة: ويحتمل كونها بالكسر، ولعلّها أقرب ولم يحتمل سواه
عبد الحميد، وعليه فمعناه أنّه ضنين بالمعاشرة مع الناس ومخالطتهم
خوفاً من غائلتهم، مع سهولة أخلاقه ولطف طبعه بالتواضع واللين
ونحو ذلك.

النصر: [قصار الحكم رقم ٣٥١] عند تناهي الشدة تكون
الفرجة.

التعليقة: قال عبد الحميد: الفرجة بفتح الفاء، التفصي من الهم،
قال الشاعر:

ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال

فأما الفرجة بالضم ففرجة الحائط وما أشبهه^(١).

النصر: [قصار الحكم رقم ٤٨٥]: إذا احتشم المؤمن أخاه فقد
فارقه. يقال: حشمه وأحشمه إذا أغضبه، وقيل: أخجله، واحتشمه

(١) شرح النهج ١٩: ٢٦٧.

طلب ذلك له وهو مظنة مفارقتة.

التعليقة: لا يبعد أنّ المراد بالحشمة التهيّب والانقباض، والحشمة هي الهيبة، واحتشمة هابه وانقبض منه لا أغضبه ولا أخجله بل تعاضمه ولازمه التكلف، فيكون معناها معنى الجملة التي قبلها، فتدبره جيداً. [والجملة التي قبلها هي قوله عليّاً: شرّ الاخوان من تكلف له].

انّ القرآن الكريم وكتاب نهج البلاغة يشكلان هوية الإنسان المسلم . و هما مصداق
كلام النبي (ص) في التمسك بالثقلين . فالقرآن هو الثقل الأول. ونهج البلاغة هو
التجسد الأتم للثقل الثاني أعني العترة. ولو تدبرنا في هذا الكتاب - بعد تدبرنا في
القرآن الكريم - حق التدبّر. لرأينا أنّه يحتوي على خير الدنيا والآخرة . وجدير به أن يكون
منهاجاً لحياة البشرية. وطريقاً نحو السعادة الأبدية.
إنّ سلسلة (في رحاب نهج البلاغة) التي تصدرها مكتبة الروضة الحيدرية في النجف
الأشرف . محاولة متواضعة لإظهار هذه الحقيقة . حيث تهدف إلى وضع دراسات
مختصرة عن هذا السفر القيم. تتناول شرح خطبة أو كتاب أو حكمة وردت في
هذا الكتاب. أو دراسة موضوع معيّن. أو دفع شبهة مثارة . كلّ ذلك لتعميم الفائدة .
وتسهيل الوصول إلى لآلئ هذا السفر القيم...

تعليقات الشيخ

محمد الحسين آل كاشف الغطاء على

كتاب نهج البلاغة تحقيق محمد عبده

تتضمن هذه التعليقات فوائد لغوية وتاريخية وتصويب بعض الأخطاء التي وقع
فيها (محمد عبده) في شرحه المختصر على نهج البلاغة..



موقع العتبة العلوية المقدسة : www.imamali-a.com

موقع مكتبة الروضة الحيدرية : www.haydarya.com

رقم الاصدار (٨٧)